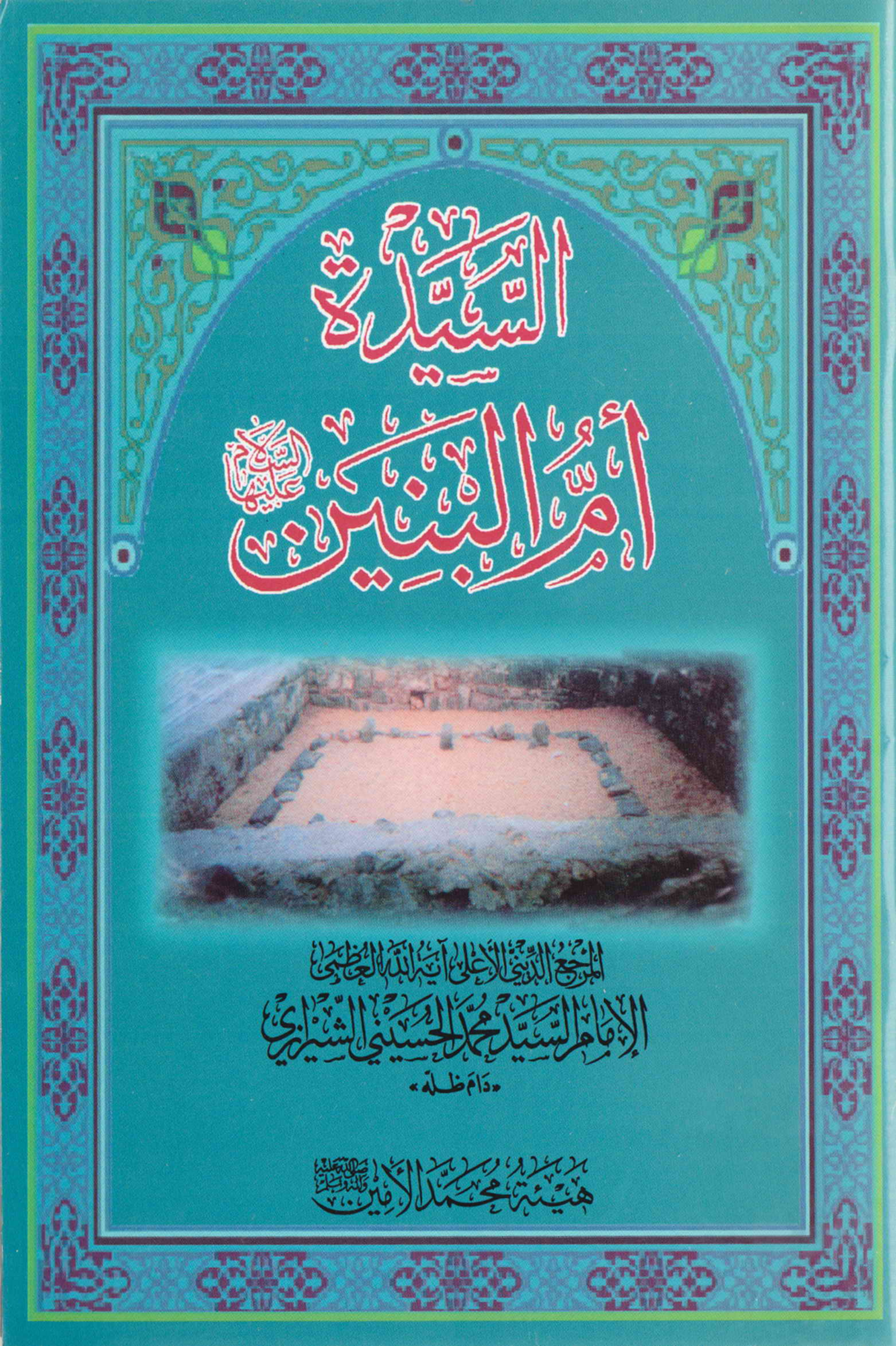
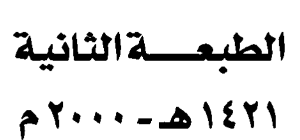


السيدة
أم البنين
عليها السلام
المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
«دام ظله»
هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم



السيدة أم البنين عليها السلام



الطبعة الثانية

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

إهداء إلى أرواح

المرحوم الحاج حبيب محمد عباس اشكناني

والشهيد عباس علي محمد

وجميع المؤمنين والمؤمنات

« الفاتحة »

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله للتبليغ



المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
«دام ظله»

كلمة الناشر



الاسم: فاطمة

الأب: حزام بن خالد بن ربيعة الكلابي

الأم: ثمامة بنت سهل الكلابي

العشيرة: الكلبيّون، أو الكلابيون، عشيرة من العرب الأقحاح، شهيرة بالشجاعة والفروسية.

الكنية: أم البنين وأم العباس.

الولادة: على الأرجح في السنة الخامسة للهجرة الشريفة.

الزوج: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقط.

الزواج: ليس هناك تاريخ محدد - للأسف - حسب التتبع الناقص، ولكن الأرجح أنه كان بعد سنة ٢٤ للهجرة الشريفة، وذلك لأن الأمير عليه السلام تزوجها بعد إمامة بنت زينب.

الأولاد: العباس أبو الفضل، وعبد الله، وجعفر، وعثمان. . قتلوا جميعاً تحت راية الإمام الحسين ﷺ في كربلاء، حيث كانوا آخر من قتل، وآخرهم أفضلهم وهو أكبرهم أيضاً وهو العباس أبو الفضل ﷺ حامل لواء أخيه الحسين ﷺ، وساقي عطاشى كربلاء، وهو أشهر من نور على جبل.

وقد ذكر التاريخ شيئاً مختصراً عن الشخصية المتكاملة لهذه السيدة الجليلة علماً وأدباً، حسباً ونسباً، عملاً وتقىً وعفّة، زهداً وإخلاصاً لوجه الله. . فقد كانت عارفة بحق أهل البيت ﷺ مُراعية لفضلهم، مفتخرة بأولادها وزوجها أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب ﷺ على أهل الدنيا ـ وحقّ لها ذلك ـ.

لقد ظلمها التاريخ ـ وهذا شأنه مع أصحاب الرسالات، لأن التاريخ تاريخ حكام وملوك وبلاطات ـ وظلمنا معها، لأننا لانستطيع أن نعرف الشيء الكثير عن هذه المرأة العظيمة، إلاّ قصة زواجها وإطراء عقيل لحسبها ونسبها، وبكائها على الإمام الحسين ﷺ وأبنائها في المدينة المنورة بعد إستشهادهم ﷺ بكربلاء.

وقصة زواجها من أمير المؤمنين ﷺ أنه أتى إلى أخيه عقيل وكان نسّابة ـ أي كان عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ قائلاً: اختر لي امرأة ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً يكون مع ولدي الحسين ﷺ في كربلاء. . «فالعرق دساس كما يقول أمير المؤمنين ﷺ».

فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس منهم..

وبالفعل خطبها الإمام علي عليه السلام وتزوجها وأنجبت منه أربعة فرسان قتلوا مع أخيهم الإمام الحسين عليه السلام.

وعندما أتى الناعي - بشْر بن حذْلم - حيث سبق ركب الإمام زين العابدين عليه السلام ونساء أهل البيت عليهم السلام فقد كانت - أم البنين - أول من خرجت لاستقباله، فسألته قبل كل شيء: عن الإمام الحسين عليه السلام؟

فدهش بشر حيث لم تسأله عن أولادها الأربعة.. فراح يعزيها بهم واحداً تلو واحد وهي تقول: يا هذا هل سمعتني أسألك عن أحدهم..؟

أخبرني عن ولدي الحسين عليه السلام.. إني أسألك عن الحسين عليه السلام فقد قطعت نياط قلبي، إن أولادي الأربعة ومن تحت السماء فداء لسّيدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام..؟!

وعندما أخبرها باستشهاده عليه السلام راحت تبكي وتندب وتُبكي كل من حولها من نساء ورجال المدينة المنورة.. فكانت تذهب كل يوم إلى البقيع وتخط أربعة قبور وتبكي بكاءاً شديداً وتنشد شعراً حزيناً عليهم عليهم السلام.

لا تستغرب هذا الوفاء وهذا الأدب من تلك العظيمة، فإنها تسأل عن الإمام الحسين عليه السلام وتسميه ولدها، وأنها غيّرت اسمها

حفاظاً على شعور أبناء فاطمة الزهراء ﷺ سيدة نساء العالمين.

نعم.. وانطلاقاً من مبدأ الوفاء للأوفياء، وإحياء ذكرى الأولياء.. انطلق سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) لكي يصدر هذا الكرّاس عن هذه العظيمة المظلومة.

نسأل الله أن ينفعنا جميعاً ببركة أم البنين ﷺ بهذا الكراس وأمثاله من الكتب الإسلامية الهادفة التي ما زال يفيضها سماحته، وقد تجاوزت الألف، ووفقنا جميعاً لمراضيه إنه نعم الموفِّق والمعين..

مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر
بيروت ـ لبنان ص.ب: ١٣/٥٩٥١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(أمُّ البنين) عنوان هذه الرسالة التي بين يديك، وقد كتبتها للإشارة بفضلها وسموّ مقامها بقدر معرفتنا القليلة بها، لأن التاريخ ساكت عنها إلاّ بقدر سمّ الخياط[1].

وهذا هو شأن تاريخ المعصومين عليهم السلام فكيف بذويهم، حيث أنه من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زمن غيبة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) كان المعصومون وذووهم عليهم السلام محارَبين من قِبَل من بيده

---

١ - سَمّ الخياط: أي ثقب الإبرة، لأن السَمَّ هو الثقب والخياط ـ بالكسر ـ: الإبرة، راجع لسان العرب مادة (سمم).

السلطة والمال والسلاح.

وهكذا شاء الله تعالى رعاية لقانون الأسباب والمسببات وقاعدة الامتحان وحتى يكون المتبع لهم عليهم السلام لا يريد إلا وجه الله سبحانه.

كما كان كذلك شأن الأنبياء السابقين من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم (على نبينا وآله وعليهم السلام).

فإنا لا نعرف من (١٢٤) ألف نبي و(١٢٤) ألف وصي - إلا القليل منهم - حتى الإسم، وأما هؤلاء القلة فلا نعرف عنهم أيضا إلا شيئا قليلا جدا، مما ذكر في القرآن الحكيم والسنة المطهرة أو وصل إلينا بالقطع وذلك يسير.

بل لا نعرف عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله الذي هو نبينا وأقرب زمانا إلينا إلا النزر اليسير، حيث لا نعرف شيئا عن سنيه الأربعين قبل البعثة إلا الأقل من القليل مع أن مثل هذا العظيم لابد وأن يكون له بهذه المدة الطويلة أحوالات تملأ الخافقين.

ومع الأسف إني لم أجد كتابا عن أحوال النبي صلى الله عليه وآله بقدر الموسوعة التي ألفت عن (غاندي) زعيم الهند[1]، حيث كتبوا حوله (ثلاثمائة) مجلد.

كما لم نجد الكتب التي ألفت حوله صلى الله عليه وآله بقدر ما كتب حول

---

١ - (مهاتما غاندي) دعا إلى تحرير بلاد الهند من الأجانب لا بالقوى المسلحة ولكن بالمقاومة السلمية، مات قتلا سنة ١٩٤٨م.

(الإقبال)[1] المعروف، فقد كتبوا حوله خمسة آلاف كتاب ودراسة، فهل نعرف حوله ﷺ خمسة آلاف كتاب؟ وهو ﷺ لا يمكن أن يقاس بأحد أو يقاس به أحد!!

وعلى أي حال فما لا يدرك كلّه لا يترك كله، ومن هنا كتبت هذه الكراسة الصغيرة بقدر استطاعتي، لعلها تكون خدمة بالنسبة إليها عليها السلام، كما قال ﷺ: «من ورّخ مؤمناً فقد أحياه»[2].

قم المقدسة

شعبان ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

---

١ - محمد إقبال:(ـ توفي سنة ١٩٣٨م) شاعر وفيلسوف باكستاني.

٢ - سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة (ورخ) وفيه: (من ورّخ مؤمناً فكأنّما أحياه).

١

الزواج المبارك

تزوّج أمير المؤمنين علي عليه السلام حسب وصية[١] فاطمة (سلام الله عليها) بـ (أمامة) بنت زينب أختها.

ولم نعرف شيئاً يذكر عن (أمامة) ولا عن زينب باستثناء قصة الهجرة[٢] وبضع قصص[٣] أخرى قليلة مقتضبة جداً.

---

١ - راجع منتهى الآمال: ج١ ص٢٧٠ الطبعة المعرّبة وفيه: «يا بن عم، أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها لولدي مثلي، فإن الرجال لابد لهم من النساء». وقد تزوّج الإمام عليه السلام بأمامة بعد تسعة أيام من وفاة الزهراء عليها السلام كما ذكر ذلك الشيخ المفيد (قده) وروى عنه الشيخ المجلسي (قده).

٢ - قال الطبراني في (ذيل المذيّل): إن زينب توفيت في أول سنة ٨ من الهجرة وكان سبب وفاتها: أنها لما خرجت من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أدرجها هبّار بن الأسود ورجل آخر فدفعها أحدهما ــ فيما قيل ــ فسقطت على صخرة فأسقطت فاهراقت الدم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت. راجع ذيل المذيل: ٣.

٣ - كقضيّة أنها لما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله والكفّار يؤذونه وهو يدعوهم إلى عبادة الله والإيمان، فلما ارتفع النهار وابتعد عن الناس أقبلت تحمل قدحاً ومنديلاً وقدمتهما لرسول الله صلى الله عليه وآله راجع: أسد الغابة: ج٥ ص٤٦٧.

وبعدها تزوّج الإمام علي ﷺ بـ (أم البنين) حيث عرّفها له أخوه كما في قصة مشهورة[1]، وبعد علي ﷺ لم تتزوّج أم البنين (سلام الله عليها) بأحد، مع أنه كان من المتعارف في الإسلام زواج من مات زوجها بإنسان آخر.

نعم الرسول ﷺ كان مستثنى عن هذه القاعدة بالنص، قال تعالى: ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا**﴾[2]، وهل كان أمير المؤمنين علي ﷺ كذلك بما لم يصل إلينا، أو هي ﷺ لم ترض بالزواج؟ لانعلم.

فقد شرَّع الإسلام تزويج كل امرأة وكل رجل توفي أحدهما سواء كان ذلك في ابتداء أمرهما أو لم يكن

هذا شيء لم يكن قبل الإسلام ولا بعد مضي أيام عز المسلمين إلاّ القليل ممن استمرّ في الالتزام بالشريعة المقدسة، فإذا مات أو قتل أو طلق الزوج تزوجت ثانياً وهكذا.. كما ورد في جعفر ﷺ[3]..

---

١ - حيث قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ لأخيه عقيل ذات يوم: أنظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاما فارسا، فقال له: تزوج بنت حزام الكلابي فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها.

٢ - سورة الأحزاب: ٥٣.

٣ - حيث ان أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب فولدت له في هجرتهم الى الحبشة محمد بن جعفر وعبدالله وعونا، ثم هاجرت معه الى المدينة، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فولدت له يحيى بن علي.

وحمزةﷺ[1]، وغيرهم[2].

. . وقد قرأت عن (مصر) أن فيها اليوم خمسة عشر مليون شاباً وشابة في سن الزواج ولكنهم لم يتزوجوا بعد!، ونفوسها ستون مليوناً. . ولا نعلم كم عدد الأرامل ومن أشبه[3].

---

١ - اختلف في زوجة حمزة فقيل انها (سلمى بنت عميس الخثعمية) وقيل (اسماء بنت عميس) وقيل (زينب بنت عميس) والأول أقوى، فولدت له أمة الله ـــ وقيل امامة ـــ، ثم تزوجها بعد قتل حمزة، شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن.

وعن الصدوق في الخصال: ص٣٦٣ ح٥٥: (عن أبي جعفر ﷺ : رحم الله الأخوات من أهل الجنة، فسماهن: أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت تحت جعفر بن أبي طالب، وسلمى بنت عميس الخثعمية وكانت تحت حمزة... الحديث.

راجع أعيان الشيعة ج٣ ص٤٧٣، و٣٠٦. والإصابة في تمييز الصحابة: ج٤ ص٣٣٢ الرقم ٥٦٦، الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨ ص٢٨٥.

٢ - وفي سفينة البحار: ج١ ص٣٥ مادة (امم): لما جرح أمير المؤمنين ﷺ أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوج أمامة بعده، فلما توفى أمير المؤمنين ﷺ وقضت العدة، تزوجها المغيرة فولدت له يحيى وبه كان يكنى، وتوفيت عنده.

٣ - كالمطلقات، فقد اطلق الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء المصري صفارة الانذار حول معدلات الطلاق في مصر، اذ أكد المركز ان هناك ٣٠ حالة طلاق بين كل مائة حالة زواج سنوياً، وترتفع في القاهرة الى ٣٣% ففي السنة الماضية حصلت ٦٨١ الف حالة زواج في حين كان عدد حالات الطلاق قد بلغت ٢٢٧ الف حالة. (الرأي الآخر: العدد ٢٧ ص٥ بتاريخ ١جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ـ ٢٢ /٩/ ١٩٩٨)

نعم قرأت عن بلد آخر أن فيه سبعة ملايين أرملة .

والله العالم عن كثرة الانحراف وعدد المنحرفين والمنحرفات من البنين والبنات مما يضرّ دينهم ودنياهم ، فإن غير المتزوّج من الرجال والنساء يصاب بالأمراض المختلفة كما هو المشاهد وقد قرره الطب .

أما بالنسبة إلى عدم زواج زوجات الرسول صلى الله عليه وآله من بعده فمن المعلوم أهمية ذلك ، وأنه من مختصاته صلى الله عليه وآله[1] .

فكان عدم زواجهن أهم من زواجهن ، والشارع المقدَّس يقدم الأهم كلما دار الأمر بينهما .

والظاهر أن أم البنين (سلام الله عليها) لم ترزق من أمير المؤمنين علي عليه السلام بإناث[2] حسب ما سجله التاريخ .

---

١ - انظر (شرائع الإسلام) المجلد الأول ص٥١٠ كتاب النكاح، خصائص النبي صلى الله عليه وآله، وراجع موسوعة الفقه: كتاب النكاح.

٢ - أما ما رزقت من ذكور فهم: العباس، وعبد الله، جعفر، وعثمان عليهم السلام.

٢

المعنويات العالية

الشيء القليل الذي نعرفه عن أم البنين عليها السلام مرتبط ببعض الماديات وما أشبه، كنسبها وزواجها بعلي أمير المؤمنين عليه السلام وأولادها الأربع وشيء عن أدبها الجم وبعض قضاياها بعد قصة كربلاء...

أما مقدار معنوياتها العالية، ومدى معرفتها وعلومها.. فلم نعلم منه شيئاً يذكر.

نعم يمكننا المعرفة الإجمالية عبر رؤية بعض الآثار..

فمثلاً ورد في أحوال السيدة المعصومة عليها السلام أن من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة[1]..

وهذا شيء لا تصل إلى معرفة كنهه عقولنا، فما كان لهذه السيدة العظيمة من الواقعية والمعنوية والقرب من الله عز وجل حتى

---

١ - راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٢٦٧ ب٦٧ ح٢، وفيه: (من زارها فله الجنة). وانظر بحار الأنوار: ج٤٨ ص٣١٦. وسفينة البحار: ج٢ ص٤٤٦. الطبعة القديمة.

أنه سبحانه قرر الجنة لمن زارها؟!

نعم هذه الرواية وأمثالها تدلّنا على مدى عظمتها ولو إجمالاً . .

وهكذا بالنسبة إلى ما للسيدة الجليلة أم البنين عليها السلام من المعنوية العالية والمقام العظيم . . حيث يمكننا أن نحسّ بشيء من ذلك عبر ما نراه من الآثار المترتبة على التوسل بها وجعلها شفيعة عند الله عزّوجل في قضاء الحوائج . .

فإن النذر لها يحل المشاكل الكبيرة التي هي بحاجة إلى الإمداد الغيبي من الله سبحانه ، كشفاء المرضى الذين لا شفاء لهم حسب الظاهر ، وإعطاء الأولاد لمن لم يرزق ولداً ، ودفع البلايا وغير ذلك . .

وهذا مما عليه ألوف القصص من المشاهدات والمنقولات ، والسبب لا يكون إلا معنوية رفيعة لهذه السيدة الجليلة يقصر ذهننا عن دركها .

ثم إنا لا نستوعب كثيراً من الماديات ، ونحن منها ...

فما هي الجاذبية؟ .

وما هو الكهرباء؟

وما هو تأثير الإرادة القلبية في الأشياء؟

وألف شيء . . وشيء . .

فكيف لنا بالمعنويات التي نحن بمعزل عنها ، وحتى عن

أولياتها؟

إن ذهاب الفلاسفة إلى العقول العشر، والمادية الديالكتيكية[1]، وما أشبه. . من الأمور الواضحة البطلان، دليل بيِّن على أن الإنسان لا يمكنه أن يستوعب الماديات الواضحة، فكيف بالمعنويات التي هي فوق طاقة الإنسان وقدرته؟.

ولعل في زمان ظهور الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) - حيث يضاف (٢٥) حرفاً على ما بيد الإنسان اليوم من العلوم، فإنها لا تتجاوز الحرفين فقط - يظهر بعض الأمور المعنوية بإذنه سبحانه[2].

---

١ - المادية الجدلية (أو الديالكتيكية): هو منهج في التحليل التأريخي، استخدمه ماركس وانجلس، وهو من أسس طريقة التفكير عند الإشتراكيين والشيوعيين. وللتفصيل الأكثر ومعرفة ما فيها من الاشكالات راجع كتاب (نقد المادية الديالكتيكية) للإمام المؤلف.

٢ - راجع: الخرائج والجرائح للراوندي: ج٢ ص٨٤١ ح٥٩ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضمّ إليها الحرفين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً). وفي نسخة اخرى بدل (الحرف) : (الجزء) في الجميع.

٣

نصف البشر

لا شك في أن المرأة كالرجل إلاّ أن ﴿للرجال عليهن درجة﴾[1] كما ذكره القرآن الحكيم.

أما ما نشاهده اليوم من تأخر المرأة . . سواء بإيقاعها في الفساد كما في الغرب[2]، أو بحصرها في بيتها كما في بعض بلاد الإسلام،

---

١ - سورة البقرة: ٢٢٨.

٢ - فمثلاً: اكدت هيئة الاحصاء الحكومية الفرنسية في ١٩٩٩/١/٧ ان ٢ من بين كل ٥ مواليد جدد في فرنسا يولدون من سفاح، واضافت الهيئة ان اولاد السفاح يزدادون تزامنا مع انخفاض معدلات الزواج.

(الرأي الآخر: العدد ٣٠ ص٥ بتاريخ ١شوال ١٤١٩هـ ١٨/١/ ١٩٩٩)

وأكد معهد الاحصاء الايطالي ان ما لا يقل عن ٥٤% من الايطاليات ما بين (١٤-٥٩) عاماً هن ضحايا للاغتصاب الجنسي، وان مجموع الايطاليات اللواتي تعرضن لعمليات تحرش ومضايقة جنسية يصل الى تسعة ملايين ايطالية.

وأضاف التقرير ان ٢٩% من عمليات الاغتصاب ترتكب داخل البيوت المغلقة و٥/١٠% داخل السيارات، وكشف التقرير ايضاً الى نحو ١٤ مليون ايطالية يخشين السير في الشوارع المظلمة والاماكن المهجورة من دون رجالهن.

(الرأي الآخر: العدد ٢٧ ص٥ بتاريخ ١رجب ١٤١٩هـ ٢١ /١٠/ ١٩٩٨)

فهي نتيجة عدم جريان القانون الإلهي عليها، إما بسببها نفسها، أو بسبب الرجل، أو الأنظمة الحاكمة، أو الاستعمار، أو ما أشبه..

ولذا نشاهد أن المرأة في أول الإسلام - حيث طبق النبي ﷺ وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) حكم الإسلام - كانت تسير جنباً إلى جنب الرجل:

فالزهراء (سلام الله عليها) كانت تعمل لإدارة البيت[1] - مع المشاق الموجودة حينذاك - من الكنس، والسقي، ومتح الماء[2]، وخياطة الثياب، والخبز، والخطابة داخل البيت وخارجه لأجل إحقاق الحق[3]، والعبادة، والتأليف، وتربية الأولاد، وجعل البيت مدرسة لتعليم النساء، وغيرها من الأعمال..

وكذلك كانت ابنتها زينب (عليها السلام)[4].

---

١ - وفي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): (إنّ فاطمة (عليها السلام) ضمنت لعلي (عليه السلام): عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها علي (عليه السلام) ما كان خلف الباب: نقل الحطب وان يجيء بالطعام). بحار الأنوار: ج١٤ ص١٩٧ ب١٦ ح٤، نقلاً عن تفسير العياشي.

٢ - مَتَحَ الماء: استخرجه، المعجم الوسيط.

٣ - إشارة إلى خطبتها (عليها السلام) في المسجد احتجاجاً على أبي بكر، والى خطبتها في بيتها للنساء من المهاجرين والأنصار. راجع للتفصيل كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام)) ج٢و٣و٤، وكتاب (عوالم العلوم) مجلد فاطمة الزهراء (عليها السلام) تحقيق وطبع مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قم المقدسة.

٤ - راجع كتاب (السيدة زينب عالمة غير معلّمة) للإمام المؤلف، وكتاب (كلمة السيدة زينب) للشهيد الشيرازي.

والسيدة أم البنين (سلام الله عليها) هي كذلك، فكانت مدرسة في مختلف أبعاد الحياة كما يظهر من التاريخ ـ على قلة ما ورد عنها وعدم استيعابه ـ.

من ميزات المرأة

نعم لا إشكال في أن للمرأة بعض الخصوصيات والميزات، جعلها الله فيها بحكمته الدقيقة في سنن الحياة، فهي تمتاز على الرجل في درجات العطف والحنان كما تختص بمراحل الحمل والرضاع، فإنها وإن اختلفت عن الرجل في بعض ما يرتبط بالخلق كأنوثتها وبعض أحكامها الخاصة، إلاّ أن القاعدة العامة بين الرجل والمرأة التساوي إلاّ ما خرج بالدليل، وقد حمّل الرجل الأمور الخشنة كالجهاد وما أشبه مما لا تناسب المرأة فإنها (ريحانة وليست بقهرمانه) كما ورد في الحديث الشريف[1].

وإني رأيت في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ـ حيث كنا ـ قيام المرأة بكثير من الشؤون وفي مختلف جوانب الحياة.

فكان في النجف الأشرف (سوق النساء) وذلك قرب الصحن الشريف عند الطمّة وكان يشتري منها النساء والرجال.

وكان في كربلاء المقدسة أربعة أسواق لهن، في (الزينبية) و(باب الخان) و(السلالمة) و(شارع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام).

---

١ - راجع غوالي اللئالي: ج٣ ص٣١١ ح١٣٩، وفيه: (فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة).

وكانت النساء تشترك مع الأزواج في رعي الأغنام وإدارة البساتين والغزل والخدمات البيتية والخدمات الخارجية مع محافظتهن على الحجاب الإسلامي والشؤون الدينية.

هذا، ومن لاحظ تاريخ المرأة قبل الإسلام وقرأ أحوال المرأة في الغرب والشرق إلى يومنا هذا، يرى عظيم اهتمام الإسلام بالمرأة، وكيف أعطاها حرياتها وكرامتها وعزها وشرفها[1]، وكيف أخذ بيدها إلى ما يمكنها من التقدم في مختلف مجالات الحياة، حتى قال رسول الله: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[2].

أم البنين عليها السلام وكربلاء

وفي قصة كربلاء وقضية عاشوراء التاريخية قدمت ام البنين عليها السلام الى الله عزوجل أولادها الأربع، حيث استشهدوا بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

أما هي بنفسها (سلام الله عليها) فلماذا لم تأت إلى كربلاء؟

لم يذكر التاريخ السبب في ذلك ـ حسب التتبع الناقص ـ، فلعلها كانت مريضة ـ كما حكي عن فاطمة الصغرى[3] ـ أو مشتغلة برعاية أولاد بنيها، أو غير ذلك مما علمه عند الله سبحانه.

---

١ - راجع (الفقه القانون) وكتاب (الحجاب الدرع الواقي) للإمام المؤلف.

٢ - مجموعة ورام: ج٢ ص١٧٦.

٣ - هي بنت الإمام الحسين عليه السلام وكانت مريضة عند خروجه من المدينة المنورة فبقيت هناك.

٤

مما يلاحظ في الزواج

الإمام علي عليه السلام كان كفوا لفاطمة (سلام الله عليها) وفاطمة عليها السلام كانت كفوا لعلي عليه السلام، كما ورد في الأحاديث:

قال الإمام الصادق: «لولا أن الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه»[1].

وفي بعض الروايات تساويهما في الفضيلة[2] بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

وهما (عليهما السلام) في المعنويات قبل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وبعدهما الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وبعده الأئمة الثمانية (صلوات الله عليهم أجمعين).

هذه هي درجات الفضل حسب ما يستفاد من

---

١ - سفينة البحار: ج٢ ص٤٨٤ مادة (كفأ)، بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٠٧، التهذيب: ج٧ ص٤٧٠ ب٤١ ح٩٠، عوالم العلوم: مجلد فاطمة الزهراء عليها السلام ص٥٢.

٢ - راجع كتاب (من فقه الزهراء) ج١ ص٢٧ و٢٨٤، معالم الزلفى (للسيد البحراني):

الروايات[1] ، والعلم عند الله .

وبعد أن تزوج أمير المؤمنين عليه السلام بكفوه فاطمة (سلام الله عليها) ، كانت أمامة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله زوجة له عليه السلام ، وإن كان بينها وبين الإمام علي عليه السلام بون شاسع . . فإنه عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وبعدها جاءت فاطمة أم البنين (سلام الله عليها) ، ولها من الفضل والرفعة المعنوية ما لا يسعنا علمه ، وإن كانت دون المعصوم عليهم السلام وحتى دون من لهم العصمة الصغرى كالسيدة زينب والسيدة المعصومة والسيدة نرجس (عليهنّ الصلاة والسلام) .

ومسألة الكفؤ من أهم ما يلزم ملاحظته في الزواج ، والمقصود به ما بينته الروايات مثل :

« إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه»[2] .

---

١ - راجع كمال الدين ص٤١٦ ب٤٠ ح٩، وفيه: (عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: الحسن عليه السلام أفضل أم الحسين عليه السلام فقال: الحسن أفضل من الحسين قال: قلت: كيف صارت الإمامة بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنّة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام، أما ترى انهما كانا شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين في الإمامة، وإن الله عزّ وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى وان كان موسى أفضل من هارون). راجع أيضاً من فقه الزهراء: ج١ ص١١و١٧ و١٧ و٢٨٤.

٢ - غوالي اللئالي: ج٢ ص ٢٧٤ ح٣٧.

والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حرّض كل رجل وامرأة بالزواج من الكفؤ الشرعي، باختيار كل واحد للآخر حسب الملاك المذكور[1]: (ترضون خلقه ودينه).

وهذه القاعدة تجري في الطرفين: الزوج بالنسبة إلى الزوجة، والزوجة بالنسبة إلى الزوج، وقد ذكرنا تفصيل الكلام عنه في بعض كتبنا[2].

فكانت أم البنين (سلام الله عليها) قد بلغت درجة من الفضل والكمال حيث رضي أمير المؤمنين عليه السلام بخلقها ودينها، فأقدم على الزواج منها.. أما العكس فهو أوضح من أن يذكر.

لا يقال: كيف يحرّض الرسول صلى الله عليه وآله على ما تقدم وعلى البكارة، ثم لم يلتزم هو بما ذكره؟.

لأنه يقال: كان عمل الرسول صلى الله عليه وآله وفقا لقاعدة (الأهم والمهم)، ومن المعلوم أن تلك القاعدة مقدمة على غيرها ـ على ما ذكروه في الأصول ـ وقد أشرنا في (الفقه: كتاب النكاح) إلى وجه

---

١ - قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوّجوه ﴿إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾. راجع بحار الأنوار: ج١٠٣ ص٣٧٢ ح٣، وفي حديث آخر عن الإمام الجواد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه و﴿إلاّ تفعلوا...﴾، كلمة الإمام الجواد عليه السلام ص٩٥.

٢ - راجع موسوعة الفقه: ج٦٢-٦٨ كتاب النكاح. و (الحجاب الدرع الواقي) و(الشباب).. للإمام المؤلف.

اختيار الرسول ﷺ أزواجه.

وكانت أم البنين (سلام الله عليها) في غاية الأدب والأخلاق، فقد قالت لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، لا تسمني فاطمة!، لأن الحسن والحسين وزينب وام كلثوم عليهم السلام يتذكرون أمهم ويتأثرون بذلك، ولذا سمّاها عليه السلام بـ (أم البنين) ـ على ما هي العادة عند العرب من الكنية ـ لا باعتبار الانطباق الخارجي، بل باعتبار الانتخاب، والله سبحانه رزقها أربعة أولاد (مثل بدور الدجى) فصاروا مفخرة البشرية إلى يوم القيامة.

٥

البيوت المباركة

كانت دور الرسول ﷺ وعلي أمير المؤمنين عليه السلام وآلهما (صلوات الله عليهم أجمعين) بطبيعتها دورا للتزكية والتعليم والتربية للبشرية جمعاء.

وقد سجل التاريخ بعض ذلك . . كما وردت الروايات بالنسبة إلى الزهراء عليها السلام فكانت تعلم الأحكام الشرعية وما أشبه للنساء.

وهكذا بعض زوجات الرسول ﷺ.

ومن الطبيعي أن تكون دار الإمام علي عليه السلام وفي حين وجود أم البنين (سلام الله عليها) فيها، مدرسة للتعليم والتزكية.

فإن الرسول ﷺ ربّى المسلمين ذكوراً وإناثاً على ترك البطالة، والاشتغال الدائم في أمور الدنيا والآخرة . .

حتى أن معاوية لما أبطأ في حضوره عند الرسول ﷺ عندما طلبه، قال ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»[1] حيث أخبر بأنه مشغول

---

١ - راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص٢٤٨ ب٥ (بيان) وفيه: (وفي تاريخ البلاذري-

بالأكل والأكل..

أم البنين والكوفة

وهل كانت أم البنين مع الإمام عليه السلام في الكوفة إلى حين استشهاده؟.

لا نعرف ذلك..

وربما يقال: إنها لم تكن مع الإمام عليه السلام[1] وإلا لحدثنا التاريخ به، فعدم الوجدان - في هكذا موارد - دليل على عدم الوجود.

فإذا لم تكن معه عليه السلام فما هو السر في ذلك، ولماذا لم يحضرها الإمام عليه السلام معه؟ مع أنه قد اصطحب بعض أولادها كما ذكره التاريخ، فهل بقيت لتبقى دار الإمام - بحضورها - مدرسة لتعليم البنات وتربية النساء..؟

لا شك أن بيت الإمام عليه السلام كانت بحضورها كذلك.

إن التاريخ المدون لم يذكر إلا جزءً صغيرا جدا من أحوال أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله رجالا ونساء..

فلم يرد الكثير عن اللاتي كن في أطرافه صلى الله عليه وآله: في حجه وعمرته، وحربه وسلمه، وسفره وحضره، كما لم يذكر التاريخ التفصيل عن حياتهن وأعمالهن وأدوارهن.

=ان النبي صلى الله عليه وآله انفذ ابن عباس الى معاوية ليكتب له، فقال: انه يأكل، ثم بعث اليه و لم يفرغ من أكله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا اشبع الله بطنه).

١- راجع تذكرة الخواص: ص١٦٨ وكشف الغمة: ج١ص٤٤٢.

ومن الواضح أنه لـم يذكـر دور أم البنـين عليها السلام وعملـها بعـد قصـة كربلاء بالشكل الكامل، نعم إنمـا ذكـر بكاؤهـا وندبتـها[1] علـى أوجـز وجه.

بل الأمر يتعداها إلى مريم الطاهرة عليها السلام، وخديجة الصديقة عليها السلام، وفاطمة سيدة نساء العـالمين عليها السلام وغـيرهن مـن النسـاء الصالحـات المؤمنات..

ومع كل ذلك فقد بقي الشيء القليل القليل من أحوالهن بمـا هـو مذكـور في بعـض التواريـخ أو الروايات، وفي هـذا القليـل: الكثـير الكثير لمن أراد أن يتذكر أو يخشى.

ومما يستفاد من ذلك: إن الإسلام لم يخص عمل المرأة بـالدار، كما يظهر مما ورد في قصـة الزهـراء (سلام الله عليها) وخطبتـها في المسجد واحتجاجـها، وإن كـان قـد ورد بالنسـبة اليـها عليها السلام القليـل أيضـا وتفصيل الكلام في (الفقه)[2].

---

١ - حيث قالت وهي ترثي أولادها:

لا تدعــوني ويــك أم البنــــين	تذكريــني بليـــوث العريـــن
كــانت بنــون لي أدعــى بهـــم	واليوم أصبحت ولا مـــن بنــين
أربعــة مثــل نســور الـــربى	قد واصلوا الموت بقطع الوتــين

انظر مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج٢ ص٢٠٩، مقـاتل الطـالبيين: ٨٥.

٢ - راجع موسوعة الفقه كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام): ج١-٢.

٦

إحياء الذكرى

قال الإمام الصادق عليه السلام: (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)[١].

إن إحياء ذكرى أم البنين عليها السلام وذكرى المعصومين عليهم السلام وذويهم ومن إليهم، كالعلماء والصالحين والصالحات، من أهم ما يلزم، وذلك لأجل تنظيم الحياة تنظيما صحيحا يوجب سعادة الإنسان في دنياه وآخرته.

فمثلا في ذكرى أم البنين (سلام الله عليها) تتذكر النساء هذه المرأة الطاهرة، العفيفة الشريفة، الحافظة لنفسها، الذاكرة لله واليوم الآخر، المديرة لبيتها، المراعية لحقوق زوجها، المربية لأولاد صالحين و..

فتتعلم منها وتقتدي بها، فلا تكون مبعثرات ولاساقطات ولامهملات في الحياة الزوجية أوفي تربية الأولاد - كما هو المشاهد في

١ - قرب الإسناد: ص١٨.

يومنا هذا - .

وبذلك تسعد المرأة التي تلقت الدروس من مدرسة أم البنين عليها السلام واتبعتها، ويسعد بها غيرها من أولادها وذويها، فيكون الإحسان عائدا لنفسها قبل غيرها، قال سبحانه: **﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾**[1].

ولا شك أن ذكرى أم البنين عليها السلام وذكرى العظماء رجالا أو نساء، موجب للأجر والثواب فقد ورد: «من ورخ مؤمنا فقد أحياه»[2]، فكما أن إحياء الإنسان يوجب الخيرات، كذلك إحياء ذكراه، قال تعالى: **﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**[3].

بالإضافة إلى أن ذكرى الأخيار والخيرات تملأ النفس الإنساني بالصحيح النافع والمنهج المسعد، والعكس بالعكس، وعندئذ تعكس النفس التي تلقت الذكرى شيئا من تلك الأسوة . . إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

وهذا تكليف على كل إنسان بقدر وسعه، قال سبحانه: **﴿لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾**[4] .

---

١ - سورة الإسراء: ٧.

٢ - راجع سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة (ورخ) وفيه: (قد ورد عن سيد البشر صلى الله عليه وآله: من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه).

٣ - سورة الحج: ٣٢.

٤ - سورة الطلاق: ٧.

وقال الشاعر:

وكل إناء بالذي فيه ينضح[1]

وقد ذكر العـ أن حال النفس حال المعدة، فتملأ تارة بالطعام الصحيح وتارة بالفاسد، وملؤها بالصحيح يصلح لها الدين والدنيا، وملؤها بالفاسد يفسد عليها الدين والدنيا . . في الفرد والمجتمع.

فالذهن يجب أن يملأ بالعقيدة، إما الصحيحة وإما الفاسدة، فإذا لم يمتلأ بالعقيدة الصحيحة امتلأ بالباطلة، وهكذا حال العادة صحيحة كانت أو باطلة.

وعلى أي فسيرة العظيمات تربي العظيمات، ، بل وحتى العظماء في الأمور المشتركة كالعبادة والزهد والتقوى، فسيرتهن تربية للرجال والنساء . . والبنين والبنات . . للبشرية جمعاء.

---

١ - وهذا شطر من أبيات للشاعر أبي الصيفي المعروف بالحيص وبيص، وتمام البيت هو:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

٧

أولادها

كان أولادها الأبطال أبناء أمير المؤمنين ﷺ وقد استشهدوا جميعا في نصرة أخيهم الإمام الحسين ﷺ في كربلاء يوم عاشوراء.

أكبرهم وأفضلهم: (العباس) ﷺ ويكنى بـ (أبي الفضل) وهو آخر من قتل من الأربعة، حيث قدمهم بين يديه فقتلوا جميعا.

وقد كان للعباس ﷺ عقب ولم يكن لأخوته الثلاثة، وكان رجلا جميلا حتى لقب بـ (قمر بني هاشم).. وكان شجاعا جسيما بحيث يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض خطا، وكان لواء الإمام الحسين ﷺ معه يوم استشهد، ولقب بـ (السقاء) لأنه استسقى الماء من الأعداء لأخيه الحسين ﷺ وعائلته ولكن قتل قبل أن يوصل الماء إليهم، وكان قد جاء بالماء من نهر علقمة، وقد رأيت أنا هذا النهر قبل نصف قرن في طريق بغداد مبتعدا عن كربلاء بمقدار نصف فرسخ، كذا قالوا بأنه نفس ذلك النهر.

وقد ذكر أصحاب المقاتل شيئا عن بطولة أولاد أم البنين ومواساتهم للإمام الحسين ﷺ وكيفية استشهادهم، فقالوا:

إنه لما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى في أهله وفي أصحاب الحسين عليه السلام ـ بالنسبة إلى عددهم القليل ـ قال لأخوته الثلاثة من أبيه وأمه، عبد الله وجعفر وعثمان:

«يا بني أمي تقدموا للقتال، بنفسي أنتم، فحاموا عن سيدكم حتى تستشهدوا دونه، وقد نصحتم لله ولرسوله»[1].

فقاتل عبد الله وعمره خمس وعشرون سنة فقتل بعد قتال شديد.

ثم تقدم جعفر بن علي عليه السلام وعمره تسع عشرة سنة وقاتل قتال الأبطال حتى قتل.

ثم تقدم عثمان بن علي عليه السلام وعمره إحدى وعشرون سنة وقاتل قتالا شديدا حتى قتل.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يحملهم من أرض المعركة إلى الخيمة كما جرت العادة في ذلك اليوم، ولكنه عليه السلام لم ينقل العباس عليه السلام وتركه في مصرعه حيث ضريحه الآن، وذلك لأسباب مذكورة في مظانها.

وكان كل واحد من أولاد أم البنين يرتجز عند القتال بما هو مذكور في كتب المقاتل[2].

---

١ - انظر (الحسين عليه السلام قتيل العبرة) مقتل الشيخ عبد الزهراء الكعبي، ص١٠٦، و(مقتل السيد المقرم) و(اللهوف في قتلى الطفوف) و...

٢ - فلما برز عبد الله بن علي عليه السلام أخذ يقول:

انا بن ذي النجدة والأفضال … ذاك علي الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال … في كل يوم ظاهر الأهوال

ثم برز بعده أخوه جعفر بن علي (عليه السلام) وهو يقول:

اني أنا جعفر ذو المعالي … ابن علي الخير ذي النوال

حسبي بعمي شرفا وخالي

ثم برز بعده أخوه عثمان بن علي (عليه السلام) وهو يقول:

اني انا عثمان ذو المفاخر … شيخي علي ذو الفعال الطاهر

هذا حسين خيرة الأخيار … وسيد الكبار والأصاغر

بعد الرسول والوصي الناصر

ولما برز العباس (عليه السلام) اخذ يقول:

انا الذي أعرف عند الزمجرة … بابن علي المسمى حيدرة

ولما دخل المشرعة واغترف من الماء غرفة ليشرب تذكر عطش الحسين (عليه السلام) وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني … وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين شارب المنون … وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني … ولا فعال صادق اليقين

ولما ملأ القربة وتوجه الى المخيم اخذ يقول:

لا ارهب الموت اذا الموت رقا … حتى أوارى في المصاليت لقا

اني انا العباس اغدوا بالسقا … ولا أخاف الشر يوم الملتقى

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا

ولما قطعت يمينه قال:

والله ان قطعتم يميني … اني أحامي أبدا عن ديني

وعن امام صادق اليقين … نجل النبي الطاهر الأمين

ولما وصل خبر استشهادهم إلى أمهم ـ أم البنين ـ في المدينة المنورة بكتهم بكاء مرا، لكن كان بكاؤها لهم أقل من بكائها على الحسين عليه السلام وذلك في قصة مشهورة.

وهذا الموقف المشرف من السيدة أم البنين عليها السلام يدل على علو معرفتها بالإمام عليه السلام..

-ولما قطعوا شماله قال:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

راجع: مقتل الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ره): ص١٠٧-١١٢

٨

الكرامة الإلهية

ورد في الحديث القدسي: (عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما امرتك تقول للشيء كن فيكون)[١].

ومن هنا تنشأ معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ﷺ ، والفرق بينهما أن الأولى على سبيل التحدي، بخلاف الثانية فإنها على سبيل إظهار فضل الولي أو ما أشبه.

وأم البنين (سلام الله عليها) صاحبة الكرامات الكثيرة التي نقلت عنها متواترا وشوهدت كذلك، وذلك بالنذر أو التوسل بها لتشفع عند الله . . بإهداء ختمة أو قراءة القرآن الكريم لها أو ما أشبه.

وقد سمعت طيلة حياتي كثيرا من كراماتها المتواترة ولا يسع المقام لبيانها.

هذا ومن الواضح أن قوانين الكون ـ وهي لا تعد ولا تحصى ـ إنما هي بأجمعها بإرادة الله سبحانه، والكرامة خارقة للقانون الكوني

---

١ - كلمة الله: ص١٤٠.

العام، وهي تدخل تحت قانون المستثنيات، فتكون أيضا بإرادته تعالى، فالإرادة تشمل المستثنى والمستثنى منه كما لايخفى. .

فمن جعل النار محرقة جعلها بردا وسلاما [1] . .

ومن جعل الماء لازما لتساوي السطوح جعله فرقا فرقا كل فرقة كالطود العظيم [2] . .

ومن جعل القلب حينما يتوقف تسقط الأعضاء وأجهزة البدن عن العمل، جعله يرجعه إلى التحرك. . بإحياء الموتى.

وهكذا في سائر المعجزات والكرامات.

من غير فرق بين أن يكون الفاعل نبيا أو وصيا، حيا كعيسى عليه السلام أو متوفيا كنبي الإسلام صلى الله عليه وآله.

وهكذا الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وليس الأمر خاصا بهم عليهم السلام، بل يشمل النساء الطاهرات، معصومةً وغيرها أيضا، كفاطمة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام) [3] بل وحتى العلماء ومن إليهم كما مر في الحديث القدسي.

---

١ - إشارة إلى قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: **﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾** سورة الأنبياء: ٦٩.

٢ - إشارة إلى قوله سبحانه في قصة موسى عليه السلام **﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾** سورة الشعراء: ٦٣.

٣ - وهكذا أمهات الأنبياء والأئمة ومن أشبه، كالسيدة نرجس والسيدة حكيمة والسيدة فاطمة المعصومة (صلوات الله عليهم وعليهن أجمعين).

ثم إنه ليس باختيار الإنسان نفسه أن يصبح نبيا أو إماما وإنما ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[1] .

أما أن يصبح وليا من أولياء الله كالمقدس الأردبيلي (قدس سره)[2] ، والسيد بحر العلوم (قدس سره)[3] ، فهو باختيار الإنسان وذلك بتطبيقه ما تقدم من قوله تعالى في الحديث القدسي: (عبدي أطعني . . .)[4] .

ولو سمح التوفيق لبعض الأفاضل ليؤلف كتابا حول كرامات أم البنين عليها السلام المذكورة، فمن غير البعيد أن يجمع أكثر من ألف كرامة بإذنه سبحانه؛ قال عز وجل: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[5] .

---

١ - سورة الأنعام: ١٢٤.

٢ - هو أحمد بن محمد الأردبيلي يلقب بالمقدس الأردبيلي.

٣ - هو السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد البروجردي المعروف ببحر العلوم، المنتهى نسبه الشريف الى السبط الأكبر الحسن بن علي عليهما السلام وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ولقائه الحجة (صلوات الله عليه)، ولد في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ١١٥٥هـ وتوفي في النجف الأشرف ١٢١٢هـ.

سفينة البحار: ج١ ص٥٩ مادة (بحر)

٤ - كلمة الله: ص١٤٠.

٥ - سورة العنكبوت: ٦٩.

٩

زيارة قبرها

زيارة قبر أم البنين (سلام الله عليها) لها أجر وثواب عظيم فإن زيارة قبور المؤمنين والمؤمنات لها ثواب كثير، وقد ورد التأكيد على ذلك في الروايات[١]، فكيف بزيارة مثل قبرها.

وهي ﷺ في المدينة المنورة في البقيع، ويلزم على المسلمين بناء قبور أئمة البقيع وقبور هؤلاء الصالحين والصالحات بأحسن ما يمكن ويناسب مقامهم العالي.

---

١ - راجع الكافي: ج٣ ص٢٢٨ ح١ وفيه: (عن أبي عبد الله ﷺ في زيارة القبور قال: إنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا).
وفي سفينة البحار: ج٢ ص٣٩٥ مادة (قبر): عن داود الرقي قال قلت لأبي عبد الله ﷺ: (يقوم الرجل على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعه ذلك؟ قال: نعم، ان ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها).
وفي ص٣٩٦: عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كل عشية خميس الى بقيع المدنيين فيقول: السلام عليكم أهل الديار، ثلاثا، رحمكم الله، ثلاثا.

ومن الواضح أن تراب قبرها الطاهر له الأثر الخاص، طبعا لاكأثر تراب قبور الأئمة المعصومين والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، فإن مجرد كونه ترابا لمثل قبرها له حيثية رفيعة كما هو واضح.

ولا يبعد بقاء جسدها عليها السلام في القبر.. وإن لم أجد لذلك نصا، فإنه يعرف بالأشباه والنظائر:

فقد بقي جسد (بي بي حياة) المجاهدة مع الفتح الإسلامي في (يزد) إلى هذا اليوم[1].

وجسد حذيفة[2] إلى زماننا في (بغداد) وذلك في قصة حدثت لقبره[3].

وغير ذلك مما هو كثير وكثير..

قال سبحانه عن السامري: ﴿**فقبضت قبضة من أثر الرسول**﴾[4] مع أنه كان تراب حافر فرس جبرئيل عند بحر مصر في قصة مرور موسى عليه السلام..

---

١ - راجع كتاب (السيدة زينب عالمة غير معلمة) ص٣١.

٢ - هو حذيفة بن اليمان أبو عبد الله، سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوما، وقد ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وفي أصحاب علي عليه السلام شهد بدرا وأحدا وهو أحد الأركان من الأصحاب، توفي في المدائن في ٥ صفر سنة ٣٦هـ.

راجع أعيان الشيعة: ج٤ ص٥٩٢.

٣ - انظر كتاب (السيدة زينب عالمة غير معلمة) ص٣٣.

٤ - سورة طه: ٩٦.

فإذا كان ذلك التراب له هذا الأثر العظيم حتى جعل ﴿عجلا جسدا له خوار﴾[1] فمن الواضح أثر تراب قبرها ﷺ (فإن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد).

بناء قبور البقيع[2]

وإذا انتهى دور هدم البقاع المتبركة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بإذنه سبحانه، ولا يبعد أن يكون قريبا حسب القرائن والشواهد، يلزم بناء ضريح وقبة على قبرها أيضا كما كان قبل الهدم، بل بما يناسب اليوم.

ولو زارها ﷺ الإنسان - وإن لم أجد زيارة خاصة لها -، وصلى عند قبرها ركعات - لا بعنوان الورود - قربة إلى الله سبحانه وأهدى ثوابها لها، كان مشمولا لما دل من إهداء أمثال الصلاة للمؤمنين والمؤمنات مما ورد به النص[3].

ويجري مثل ذلك في سائر قبور الطاهرات المؤمنات كأم النبي ﷺ، والسيدة خديجة ﷺ، والسيدة زينب (سلام الله عليها) والسيدة نفيسة[4] (سلام الله عليها) ومن أشبه .. والله ولي التوفيق.

---

١ - سورة طه: ٨٨. وسورة الأعراف: ١٤٨.

٢ - للتفصيل راجع كتاب (البقيع الغرقد) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣ - انظر ما ورد من استحباب الخيرات وإهداء ثوابها للأموات، راجع سفينة البحار ج٢ ص ٣٩٥-٤٠٢ مادة (قبر).

٤ - السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى ﷺ، توفيت بمصر وأراد=

١٠

تطلب الآخرة

مما يلزم على الإنسان أن يتطلب الآخرة دائما وذلك بابتغاء الوسيلة التي عينها الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿**وابتغ فيما أتاك الله**

=زوجها وهو الاسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام نقلها الى المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر بتركها عندهم للتبرك، وبذلوا له مالا كثيرا، فلم يرض، فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا اسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة، فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها، وحكي عن الشعراني ان الشيخ ابا المواهب الشاذلي رأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى حاجتك، وفي اسعاف الراغبين الها كانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، والها ماتت بمصر في شهر رمضان سنة ٢٠٨هـ ، ولما احتضرت وهي صائمة فالزموها الفطر، فقالت: واعجبا اني منذ ثلاثين سنة اسأل الله تعالى ان القاه وأنا صائمة، افطر الان؟! هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى: ﴿**لهم دار السلام عند ربهم**﴾ ماتت.

انظر سفينة البحار: ج٢ ص٦٠٤ مادة (نفس)

الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[1] .

فالدار الآخرة هي كل شيء، أما الدنيا فللإنسان فيها نصيب قليل قليل ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل﴾[2] .

ومن الواضح أن تسميته قليلاً إنما هو بمنطقنا، وإلا فالدنيا بالنسبة إلى الآخرة لا شيء، كيف والدنيا خمسون سنة مثلاً، والقبر إلى القيامة ربما يكون أكثر من مليارات السنين ـ كما ذكروا مثل ذلك في قدر عمر الشمس ـ، والحشر فقط خمسون ألف سنة مما تعدّون، قال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾[3] .

وقال عزوجل: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون﴾[4] .

وقال سبحانه: ﴿ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون﴾[5] .

فاللازم على الإنسان أن يغتنم الحياة بكل جد لتحصيل الآخرة الفضلى بسببها وإلا كان خاسراً أعظم خسارة بما لا تقدّر:

---

١ – سورة القصص: ٧٧.

٢ – سورة التوبة: ٣٨.

٣ – سورة المعارج: ٤.

٤ – سورة الحج: ٤٧.

٥ – سورة السجدة: ٥.

﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾[1].

وفي الحديث: إنه لو أمكن للإنسان أن يموت في الآخرة لمات المذنب من الحسرة.

إن ما يمكننا مما يرتبط بالسيدة أم البنين ﷺ كعمارة قبرها، ونشر فضائلها، والنذر من أجلها، وزيارتها، وإهداء قراءة القرآن والصلاة وسائر المقربات لها، والتأسي بها، والإهتمام بشؤونها في كل الأبعاد، كلها مما يوجب الحصول على ثواب الآخرة الذي لازوال له ولا اضمحلال، إذا عمل بها الإنسان خالصا لله وللدار الآخرة، بالإضافة إلى الحصول على ما يترتب عليها من الآثار الوضعية كاستجابة الدعاء وما أشبه.

وهذا صادق بالنسبة إلى سائر أولياء الله من الأنبياء والأوصياء وذويهم والعلماء والصالحين.

فعلى الإنسان أن يتخذ من الدنيا الطريقية إلى الآخرة وثوابها ويجعل ذلك ملكة لنفسه في كل أخذ وعطاء.. وقبول ورد.. وتحرك وسكون.. حتى لا يقول في الآخرة ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾[2].

فإن كل شيء لا يحصل الإنسان على الأفضل منه بسبب

---

١ - سورة الزمر: ١٥.

٢ - سورة الزمر: ٥٦.

أعمالـه ونواياه يكـون حسـرة عليـه، وقـد قـال أمـير المؤمنـين علي ﷺ: (بأفضل ما عندكم من الأعمال)[1].

وقبل ذلك قال سبحانه: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿سابقوا﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿سارعوا﴾[4].

إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

---

١ - راجع تفسير الإمام العسكري ﷺ: ص٨٨ ح٤٥ عبارة علي ﷺ وفيه: (انها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه).

٢ - سورة المطففين: ٢٦.

٣ - سورة الحديد: ٢١.

٤ - سورة آل عمران: ١٣٣.

١١

وفاتها

إن مؤامرات الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، تنال الكثير من الأشياء والأشخاص. .

ومن هنا لا نعلم شيئا عن سبب وفـاة السيدة أم البنين ﵂، مـع العلم بأنها كانت تفضح بني أمية الذين قتلوا الإمام الحسين ﵇. .

وقد أسس معاوية جنـد العسل وقتـل بـه مـالك الأشـتر (رضوان الله عليه)[١] وكثيرا مـن الأبريـاء بالســم . . حتـى صـار عـادة فيـهم وفي العباسيين والعثمانيين من بعدهم.

---

١ - هو مالك بن الحارث النخعي المجاهد في سبيل الله والسيف المسلول على أعـداء الله، وقد قال في حقه أمير المؤمنين ﵇: (كان الأشتر لي كما كنـت لرسـول الله ﷺ)، استشهد عام ٣٨هـ بالسم بخدعة معاوية، حيث كان لمعاوية عـين بمصر، فكتب اليه بهلاك الأشتر، فصحبه نافع مولى عثمان فخدمه وألطفه حـتى أعجبه واطمأن اليه، فأحضر له شربة من عسل بسم فسقاها له فمات، وكـان معاوية يقول: ان لله جنودا من عسل. راجع الكنى والألقاب: ج٢ ص٢٨-٣٢.

فقد ورد في التاريخ أن هارون قتل السيد الإدريسي به، وهكذا قتل المأمون السيدة فاطمة المعصومة (سلام الله عليها) ـ كما رأيته في أحد التواريخ ـ.

بل أصبح ذلك مما تعارف واعتاد عليه الطغاة، كما فعل (سينوهه) من قتل بعض الحكام، وكقتل بعض رجال البلاط للفتيات الجميلات بالسم وذلك بعد الزنا بهن، وقد قتلوا (شجرة الدر)[1] في الحمام بوسائل غير إنسانية!!

احتمال في سبب وفاة السيدة زينب ﷺ

وإني أحتمل أن السيدة زينب ﷺ قتلها الأمويون بالسم، وإن لم أجده في تاريخ، لكنه يستفاد ذلك من مختلف الشواهد والقرائن غير الخفية على من تأمل في ذلك.

نعم السيدة الجليلة فاطمة الزهراء ﷺ ماتت شهيدة بلا شك، فإنها لم تمت إلا بنعل السيف وكسر الضلع ونحوه.. كما ورد عنهم ﷺ.

وقد شاهدنا في زماننا أمثال صدام وهدام يقتلون الناس بالسم!..

---

١ - لقبت بعصمة الدين ملكة مصر، أصلها من جواري الملك بخ الدين أيوب. فقتلت بالقباقيب والنعال. الموسوعة العربية الميسرة: حرف الدال.

كما قتل صدام المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي[1] ، والسيد محمد الحيدري[2] وغيرهما من الخطباء والعلماء بقهوة مسمومة أو لبن مسموم أو حنطة مسمومة أو ما أشبه ، في قصص متواترة .

ولكن منهاج الأنبياء ﷺ كان على خلاف ذلك تماما ، وهو عندهم من أشد المحرمات ، حتى خائنة الأعين كما قاله الرسول ﷺ في قصة (حكم) .

والبحث في هذا الباب طويل لسنا بصدده رعاية للمقام ، وإنما أردنا الالماع إلى ما ذكرناه من الاحتمال ومن الفرق بين منهاج الأنبياء ﷺ ومن إليهم ، ومنهاج الطغاة الذين لا يرعوون عن شيء في سبيل حكمهم ومالهم ، بل وجنسهم . .

قال الشاعر :

ملكنا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم أبطح
بحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح[3]

---

١ - رائد المنبر الحسيني الخطيب الكبير، ولد يوم ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ ولذلك سمي بعبد الزهراء، وتوفي في يوم وفاتها مسموما سنة ١٣٩٤هـ.

٢ - من بيوتات العلم في الكاظمية المشرفة.

٣ - للشاعر ابن صيفي الملقب بالحيص بيص.

١٢

الخاتمة

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للتأسي بهؤلاء الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) في مختلف الأمور الدينية والدنيوية، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[١]، فان قاعدة التأسي تجري فيه ﷺ، وهكذا في أهل بيته ومن يتعلق بهم من الأولياء الصالحين.

وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

٢٨ شعبان ١٤١٩هـ

محمد الشيرازي

---

١ - سورة الأحزاب: ٢١.

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- أسد الغابة/ ابن أثير
- أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين
- البقيع الغرقد / الإمام الشيرازي
- التهذيب / الشيخ الطوسي
- الحجاب الدرع الواقي / الإمام الشيرازي
- الحسين ﷺ قتيل العبرة / الشيخ عبد الزهراء الكعبي
- الخرائج والجرائح / الراوندي
- السيدة زينب عالمة غير معلمة / الإمام الشيرازي
- الشباب / الإمام الشيرازي
- الكافي / الشيخ الكليني
- الكنى والألقاب / المحدث القمي
- اللهوف في قتلى الطفوف / السيد بن طاووس
- المعجم الوسيط
- الموسوعة العربية الميسرة
- بحار الأنوار/ العلامة المجلسي
- تذكرة الخواص / ابن جوزي
- تفسير العياشي / العياشي
- ذيل المذيل / الطبراني

- سفينة البحار / المحدث القمي
- شرائع الإسلام / المحقق الحلي
- عوالم العلوم / البحراني
- عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق
- غوالي اللئالي / الاحصائي
- قرب الإسناد /
- كشف الغمة / الإربلي
- كلمة الإمام الجواد عليه السلام / الشهيد الشيرازي
- كلمة السيدة زينب / الشهيد الشيرازي
- كلمة الله / الشهيد الشيرازي
- كمال الدين / الشيخ الصدوق
- مجلة (الرأي الآخر)
- مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)
- معالم الزلفى / السيد البحراني
- مقاتل الطالبيين / ابو الفرج الأصفهاني
- مقتل الإمام الحسين عليه السلام / الخوارزمي
- مقتل الحسين عليه السلام / السيد المقرم
- منتهى الآمال / المحدث القمي
- موسوعة الفقه: كتاب القانون / الإمام الشيرازي
- موسوعة الفقه: كتاب النكاح / الإمام الشيرازي
- موسوعة الفقه: من فقه الزهراء عليها السلام / الإمام الشيرازي
- نقد المادية الديالكتيكية / الإمام الشيرازي

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

سورة الفاتحة